لأنني أحب الحقيقة وأحبكم أقول:

الاحترافيّة في وسائل التواصل الاجتماعي آتية لا محالة

بعد أن خدمتُ على العديد من المجالس المعنية بوضع المعايير الدولية المهنية، أصبح لدي إيمان راسخ بأن إضفاء الطابع الاحترافي على أي عمل يحقق فائدة كبيرة. وكان هذا استنتاجي الأكيد طوال مدة عملي في مهام خاصة لوضع معايير الأمم المتحدة كرئيس للجنة الأمم المتحدة لمعايير المحاسبة والإبلاغ، ورئاسة ميثاق الأمم المتحدة، ومجلس خبراء المنظمة العالمية للملكية الفكرية في الأمم المتحدة، ومجلس خبراء منظمة التجارة العالمية، ومجالس معايير جودة التعليم، والعديد من مجالس المنظمات المهنية الدولية بما فيها الاتحاد الدولي للمحاسبين والهيئة الدولية لمعايير المحاسبة وكثير غير ذلك.

وأنا أرى أن وسائل التواصل الاجتماعي لا بد لها من ان تخضع لمستقبل احترافي، يجعل منها مهنة منضبطة ومنتظمة، ويكون سببًا في بقاء الشركات المتداولة عبرها عاملة ومزدهرة، بدلًا من أن تسير دون ضوابط ودون حاكمية.

إن لوسائل التواصل الاجتماعي قدراتها وإمكاناتها التي ترتبط بالمعلوماتية، بل على الأصح بالناتج المالي لمعلوماتية هذه الوسائل. وهذا ما حوّل هذه المعلوماتية إلى أثمن الأصول على كوكب الأرض، وجعلها أكثر قيمة من النفط والغاز. واصبحت قوة أعلى لا غلبة عليها.

أما اليوم فانه ليس هنالك نظام حوكمة عليها للمساءلة حول ما يتعلق بالقدرات الهائلة التي تملكها شركات وسائل التواصل الاجتماعي؛ أو وسائل الإعلام المختلفة الأخرى لانعدام الاحترافية فيها. أما في ظل النظام الاحترافي فانك إما أن تكون مجبراً على الخضوع للمساءلة والالتزام بالمعايير، أو أن تُنبَذ خارج المجتمع.

وفي حين يدّعي البعض أن إخضاع التواصل التكنولوجي للاحترافية سوف يقتل الابتكار، الا ان الحقيقة هي عكسُ ذلك. إن من المؤكد أن الاحترافية لن تقتل الابتكار؛ بل إن من شأنها تحفيز الابتكار. ان إضفاء الطابع الاحترافي على المجال التكنولوجي الاجتماعي شاملًا شركات التكنولوجيا سيكون نعمة للابتكار. وأنا على ثقة بأن أوضاعنا الحالية التي تعكس مأساة الرأي العام المُسيَّر سوف تتوجه إلى القيام بخطوات الابتكار الحقيقية المفيدة.

وهنا أرجو ألا تفهموني خطأً: إن وسائل التواصل الاجتماعي هي في الواقع أدوات رائعة، ولكن فقط عندما تكون في الأيدي الأمينة، أعني: أيدي العاقلين الذين يتمتعون بالمسؤولية. ان ماهية وجدوى الاحترافية: إنشاء مهنة محترمة فعالة متنامية معترف بها.

ان ما يقلقني حول مستقبل وسائل التواصل الاجتماعي أن تصميمَها لا يأخذ في الاعتبار المعايير الإنسانية. وعليه، لا نجد اليوم أية قواعد أو قيم أو أخلاقيات ترسم مساراتها الاجتماعية. وأنا أنادي أنه قد آن الأوان لوضع حجر الأساس لمستقبل أكثر مسؤولية وسلامة وإنتاجية وشمولية لوسائل التواصل الاجتماعي، وذلك من خلال المهننة التدريجية لها إلى أن تتحول فيها الموهبة إلى مهنة حقيقية، ذات معايير وقواعد عالمية حاسمة وقابلة للتنفيذ، بعيدًا عن استعمال وسائل التواصل الاجتماعي للإساءة للأشخاص والرموز دون وجه حق.

وهنا يأتي دور القيادات المجتمعيّة لحماية أنفسهم ومجتمعاتهم الخاصة، بل لحماية المجتمع الوطني والعالمي ككل؛ لأن أي طريق يسلكونه سيؤثر على مجموعات كبيرة من الناس. ولنا القدوة في الأطباء والمهندسين الذين ساعدوا في قيادة التغيير عبر مساراتهم الشخصية لأنهم كانوا يعرفون أنه ليس عليهم حماية الأشخاص الذين يمرّون تحت مشرط الجرّاح أو فوق الجسر الذي بناه المهندس فحسب، بل أيضًا حماية الجراحين والمهندسين أنفسهم، من المساءلة المتزايدة لنجاحاتهم.

ولا يتطلب الأمر شجاعة أخلاقية كبيرة أو عبقرية مميزة ليدرك أن زيارة الطبيب في عام ٢٠١٩ تختلف عن زيارته في عام ١٨٧٥، ولا أحد يأخذ على محمل الجد من يشير إلى أن مجرد انتقالنا من ظروف ١٨٧٠ يكفي لأن نكون راضين عن وضعنا الحالي، بل نحن بحاجة لبذل جهود هائلة لمعالجة التكنولوجيا من الداخل، كما هو الحال في قطاع الرعاية الصحيّة على سبيل المثال، حتى بعد إخضاعه لقواعد المهنية.

ولكننا لا نستطيع حتى البدء في مواجهة تلك المشاكل قبل أن نباشرها بالاحتراف. فلنهاجم التهديد الحقيقي بوضع حلول للمشاكل الحقيقية: الوضع القائم قبل الاحتراف، والمتاح للجميع، يجعل من المستحيل تقريبًا للإبداع الفعلي أن يزدهر. لذا ندعو للتوقف عن إبقاء الأمور على ما هي عليه والتوجّه للابتكار.

احفظوا كلماتي: الاحتراف سيأتي؛ فالمستخدِمون-وفي نهاية المطاف العاملونَ في مجال التكنولوجيا أنفسهُم-سيطالبون بذلك. وكلما أسرعنا كلّما توفرت لدينا خارطة طريق للخروج من الخندق الذي أقحم (وادي السليكون) نفسه فيه.

لدينا سوابق للاستفادة منها، وخبراء للتعلم منهم، بما في ذلك مسيرة مهننة مهنة المحاسبة العامة. لنجعل هذا التحول مستمرًا. لقد حان الوقت لـ (وادي السليكون) أن يتمحور حول ما يصلح للبشرية.

أيها القادة والمنظمات وصنّاع وسائل التواصل الاجتماعي: يمكنكم أنتم أيضًا أن تصنعوا الفرق. وآمل أن تنضموا إليّ في هذا الجهد لنضمن معًا أن وسائل التواصل الاجتماعي تعمل من أجل الإنسانية، وليس ضدّها، من خلال الاشتراك في www.PivotForHumanity.com (محور الإنسانية دوت كوم). وإذا كنتم ترغبون في القيام بدور نشط في هذا التحول الذي لا مفر منه، أرجو التواصل لنبحث معًا كيف يمكننا المساعدة.

▪ عامل المعرفة، "طلال أبوغزاله" معكم كل أول شهر

▪ وطننا العربي في الأول من يناير ٢٠٢٠ TAG.GLOBAL